PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(12): 108-128
ISSN: 1553 6939

Language education industry according to modern linguistic theories

The Arabic language in primary schools as a model -

صناعة تعليم اللغات وفق النظريات اللغوية الحديثة

ـ اللغة العربية في المدارس الابتدائية أنموذجا ـ

Djoukhrab Souad

Center for Scientific and Technical Research on Arabic Language Development

(CSTRALD)

Linguistic Research Unit and Arabic Language koues in Algeria-OUARGLA

(LRUALIA

Corresponding author: ruisouad@gmail.com

Received: 22-06-2024 **Published:** 30-11-2024

Abstract

The language teaching industry in our present time is a field in which various scientific streams pour. It has been studying the problems of linguistic acquisition and learning for a long time, relying on psychologists and educational scientists, and without any assistance or connection to modern linguistics. They are the ones who prescribed for teachers the methods of teaching the Arabic language, or special methods. In teaching it, they relied primarily on the data available to them from the principles of education and psychology. However, an important element in this issue remained absent, which is the language itself, with its own nature and self-system. Therefore, general linguistics and its various branches have the legitimacy to decide on some basic aspects of the education industry. Languages, this is not only at the level of analysis and description of the linguistic material, but also at the level of applying this analysis. We may not be exaggerating if we say that the process of teaching the Arabic language, as a language of origin, or as a foreign language, will not be organized unless we reconsider the methods of education and become familiar with the nature of the language in Its sounds, vocabulary, and structures. We used authentic modern Arabic linguistics and modern linguistic theories.

Keywords: modern linguistic theories; the language; Teaching the elements of language (sounds, vocabulary, and structures

ملخص:

إن صناعة تعليم اللغات في زماننا الحاضر، مجالاً تصب فيه روافد علمية متنوعة، فقد ظل لفترة طويلة يدرس مشكلات الاكتساب والتعلم اللغوي معتمداً على علماء النفس وعلماء التربية، وبدون أي استعانة ولا ربط باللسانيات الحديثة، فالذين رسموا للمعلمين أساليب تعليم اللغة العربية، أو الطرق الخاصة في تدريسها قد اعتمدوا في المقام الأول على ما أتيح لهم من معطيات مستفادة من أصول التربية وعلم النفس، غير أن عنصراً مهماً في هذه المسألة ظل غائباً وهو اللغة نفسها بطبيعتها الخاصة ونظامها الذاتي ولذلك أصبح للسانيات العامة وفروعها المختلفة شرعية الفصل في بعض الجوانب الأساسية لصناعة تعليم اللغات، ليس ذلك في مستوى التحليل والوصف للمادة اللغوية فحسب بل في مستوى تطبيق هذا التحليل أيضاً، وقد لا نبالغ إذا قلنا أن عملية تعليم اللغة العربية، كلغة المنشأ، أو كلغة أجنبية، لا ينتظم إلا إذا أعدنا النظر في طرائق التعليم وألممنا بطبيعة اللغة في أصواتها ومفرداتها وتراكيبها واستعنا باللسانيات العربية الحديثة الأصيلة والنظريات اللغوية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: النظريات اللغوية الحديثة؛ اللغة؛ تعليم عناصر اللغة (الأصوات، والمفردات، والتراكيب)

مقدمة:

اللسانيات وصناعة تعليم اللغات، فما هي اللسانيات وما هو دورها في تعليمية اللغات، واللغة العربية خاصة، فاللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية موضوعية بإتباع الطرائق المنهجية والانطلاق من الأسس الموضوعية. أو هي دراسة علمية تحاول فهم اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، حيث تعود بذور هذا العلم إلى الدراسات الهندية واليونانية والعربية. أما ظهورها كعلم له منهجية الوصف، وموضوع اللغة، فيتفق معظم اللسانيين على أن العالم السويسري "دي سوسور"؛ هو مؤسس هذا العلم وذلك من خلال كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" هذه الدراسة العلمية للغة تتميز بالموضوعية والعلمية والقصد من العلمية هو المعرفة وإدراك الأشياء والحقائق على ما هي عليه وبوجه خاص دراسة موضوع واحد محدد بطريقة ثابتة تنتهي إلى مجموعة من القوانين باستخدام الملاحظة والتجربة والاستقراء،

والفرضيات والاستنتاج والاستدلال العقلي، لمعالجة اللغة، أما الموضوعية فتعني التجرد من الأهواء وا لميول الشخصية، والانطباعات أثناء الدراسة والبحث من أجل الوصول إلى الحقيقة والأهداف الموجودة، واللسانيات هي كل ما كتب حول اللغة من دراسات تحاول وصف مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللغوي.فما هي حصيلة البحوث اللسانية التطبيقية المتعلقة بتعليم اللغات وخاصية اللغة العربية؟ وما هي أهم النظريات اللغوية الحديثة التي خلفت آثارا تذكر في الميدان؟ وما هي نظرتها للتعلم والاكتساب اللغوي؟ وما هي نتائج هذه النظرة على التعليم؟ وكيف يمكننا تسخيرها لوضع البرامج لتعليم العربية للناطقين ولغير الناطقين بها؟ وباختصار، ما هو حظ صناعة تعليم اللغات عامة والعربية خاصة من علم اللسان وفروعه؟ مجموعة من التساؤلات نحاول أن نبين من خلالها أهم المبادئ والحقائق العلمية الجديرة بالتطبيق في ميدان تعليم اللغات.

نظريات تعلم اللغة :

سيتم التعرض لبعض نظريات العلم التي نحاول أن نبين من خلالها أهم المبادئ والحقائق العلمية الجديرة بالتطبيق في ميدان تعليم اللغات بعرض الملامح الأساسية للنظرية، ثم تطبيقها في الواقع التعليمي في ضوء النظرية.

يمكن تضييق هذه النظريات إلى ثلاث فئات رئيسية وهي[1]:

أ- نظريات التعلم والإشراط وتمثل هذه المدرسة زعماء السلوكية، نحو واطسون، سكينر... الذين بنوا نظرياتهم على نتائج بحوث بافلوف الإشراطية، يمثل الجانب اللغوي فيها بنظرية النحو البنيوي.

ب- والنظريات العقلية، وتسمى أيضا بالفطرية أو اللغوية، ومن أبرز ممثليها تشومسكي.

ج- النظرية المعرفية للعالم جان بياجي وقد تأثرت صناعة تعليم اللغات أيما تأثر بالنظريتين الأولى والثانية واستفادت منهما أشياء كثيرة. إلى أن صار أكثر المربين المتخصصين في تعليم اللغات ينتبهون إلى ما يقوله اللغويون.[2]

[1] -مصطفى عشوي، المدرسة الجزائرية إلى أين؟ دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، دط، دت، ص 89.

[2] - عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، العدد 4، ص20.

نظرية النحو البنيوي Structuralisme[3]

مدرسة من مدارس علم النفس تهتم بدراسة اكتساب الفرد لأي سلوك من السلوكيات، ومن بينها اللغة ويدور محتوى النظرية حول فكرة أن علم النفس لا يمكنه الارتقاء إلى مستوى العلم الحقيقي، إلا أذا تتبنى المنهج التجريبي، الذي يعتمد بدوره على العلوم الطبيعية، مما جعل منه علما قابلا للملاحظة والتجربة، ومن هذا المنطق حددت السلوكية موضوع علم النفس في دراسة سلوك الكائن الحي الخارجي، ذلك السلوك الذي يمكن إخضاعه للملاحظة إلى أجزاء متعددة، وتعديله أو تغييره، وضبط الشروط التي تؤدي إلى ظهوره، ومن ثم التحكم في هذا الظهور نفسه من خلال توفير شروطه[4]؛ومن أهم مبادئها أنها تعتمد على مجموعة من المرتكزات تتمثل في اعتبار الإنسان آلة ميكانيكية معقدة ولا فرق بين الإنسان والحيوان من ناحية السلوكيات ولا تهتم بدراسة الشعور الداخلي والأحاسيس وانصب محور اهتمام المدرسة السلوكية الخاضع للملاحظة والتجربة، مما جعلهم يعتبرون اللغة والتفكير وغيرها سلوكا من السلوكات، كما يوضح "دوقلاس براون" بقوله:"هذا ما يراه السلوكيون وما يتعاملون به مع اللغة، وما يصوغون نظرياتهم في اكتساب اللغة الأولى في ضوئه، وهم لذلك يركزون على الجوانب المباشرة للسلوك اللغوي، أي الاستجابات التي تخضع للملاحظة وعلى العلاقة بين هذه الاستجابات والأحداث المحيطة".[5]

وبذلك يعتقد أنصار هذا الاتجاه وهم السلوكيون أن اللغة مجموعة من العادات أو الآليات السلوكية تشبه مهارة السباحة والياقة والضرب على الآلة الراقنة... إلخ تكتسب شيئا فشيئا عن طريق المثير والاستجابة كما يكتسب أي سلوك إنساني آخر، فجميع الأفراد يتعلمون كل شيء بما في ذلك اللغة

[3]– أطلق على أصحاب هذا الاتجاه البنوية لاهتمام أصحابها بالبنى اللغوية في جميع مستوياتها الافرادية والتركيبية. وهم ينظرون إلى اللغة على اساس علاقاتها التركيبية وليس على اساس وحداتها المعجمية. ومما لاشك فيه أن سوسور هو واضع الأسس العلمية الأولى لهذه المدرسة ألا أنه لم يستعمل كلمة بنية في كتابه المشهور محاضرات في اللسانيات العامة. فالمقوم الأساسي في نظره هو التنظيم وقد ورد مراراً في أقواله اللغة تنظيم لايدرك سوى نظامه الخاص و"اللغة تنظيم من الإشارات الكيفية:" و"اللغة تنظيم يمكن النظر إلى كل أجزائه عبر نظامها التزامني" ويجب النظر إليها على هذا النحو محاضرات في اللسانيات العامة ص43، 106، 124. ومما تجدر الاشارة إليه هو أن مصطلح بنيوية، يطلق على مدارس لسانية متباينة من حيث المبادئ. وأهم هذه المدارس، المدرسة الأوروبية أبرز أعلامها سوسور في سويسرا ومارتيني في فرنسا وتربسكويوياكبسون الروسيان في براغ ويلمسلاف في الدنمارك. والمدرسة الامريكية وهي المدرسة التي نشأت مع بلوم فيلد وسابير وتطورت مع هاريس وتشومسكي. أنظر مصطلح structuralisme في معجم اللسانيات. LAROUSSE

[4]– ينظر حفيظة تازورتي، لغة الطفل بين المحيط والمدرسة مخطوط، رسالة ماجستير، الجزائر، 1998، 1989.

[5]– دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعلمها/ ترجمة عبده الراجحي، علي أحمد شعبان، دار النهضة، بيروت، دط، 1994، ص 37.

طالما وضعوا في ظل الظروف ذاتها ويرفض أنصار هذا الاتجاه تعليم اللغة من خلال شرح مفصل لقواعدها النظرية. ولذلك تراهم يؤجلون تعليم القواعد إلى فترة تصبح فيها الاستجابة اللغوية لدى الدارسين استجابة تلقائية. وتحصل هذه الآلية بالتدريب المكثف على جميع أنماط النحو ومثله التي يجري تعلمها واحدا إثر الآخر بالممارسة والتكرار.[6]

ومن أهم الفوائد التي استفادها المختصون في صناعة تعليم اللغات من نظرية النحو البنيوي هي ظهور التمارين البنيوية Les exercises structures وهيتمارين نشأت في ظل مدرستين مدرسة لسانية وصفية وأخرى نفسية سلوكية كرد فعل على إفراط المربيين والمعلمين في الشروح النحوية المطولة عند تعليمهم للغة وتقوم هذه التمارين على عدة مبادئ أساسية هي:

1- يدرس المتعلم كل صعوبة لغوية على حتى يضمن تركيبته واحدة ترتبط بطرق كلامية محددة.
2- تُبنى عملية تعليم اللغة على منهجية تكوين عادات كلامية، انطلاقا من مثير واستجابة.
3- تتم تقوية هذه العادات الكلامية بواسطة تعزيزها وتدعيمها بصورة متواصلة، والتعزيز هو أي مثير يؤدي وجوده أو استبعاده إلى زيادة احتمال حدوث الاستجابة[7]؛ أن الحقيقة التي تجدر الإشارة إليها حول هذه المدرسة التي انتشرت في العالم انتشارات واسعا ومنقطع النظير.

أ- يعد المتعلم عند السلوكيين صفحة بيضاء نقية، يسجل عليها المعلم كل ما يريد من معارف دون مراعاة لميول المتعلمين وأحاسيسهم أو رغباتهم، حيث يتمثل دورهم في الاستماع وتلقي المعارف، وكل مايقومون به عبارة عن استجابات لمثيرات معينة، إن وجدت تعزيزا إيجابيا فإن المتعلم يثبتها ويرسخها في ذهنه، لكن إن وجدت تعزيزا سلبيا فإن مصيرها الزوال حيث يتوقف دور المتعلم على استقبال الإشارات من معلمه، فتصب المعلومات في ذهنه وتكون المعلومات في شكل حقائق موضوعية مفروضة عليه من الخارج، من طرف المعلم الذي يصبح المرسل للمعلومات.[8]

[6]- هذا الامتلاك للأنماط والمثل، هو ما يفسر به البنيويون كيف أن الإنسان، استناداً إلى صيغ لغوية محدودة سمعها فعلاً يستطيع أن يؤلف صيغاً لم يسمعها قط في حياته.

[7]- على المستوى البيداغوجي، فالتعزيز هو المكافأة والتشجيعات التي تقدم للمتعلم كلما أبدى سلوكاً مرغوباً فيه، ينظر آيت موحى، عبد العزيز الغرضاف، عبد الكريم غريب، معجم علوم التربية ، مصطلحات بيداغوجية والديداكتيك، ج1، ط1، المغرب، ص100.

[8]- خير الدين هني، مقاربة التدريس بالكفاءات، مطبعة ع/بن، ط1، 2005، ص90.

تكون هذه النظرية قد أسرفت في تطبيق مبادئ البهافيورية (behaviourisme) وهي مدرسة سلوكية تقول بوجوب معالجة المشكلات السيكولوجية معالجة موضوعية تشبه معالجة العلوم الطبيعية لمشكلات الطبيعة وتقتصرهذه المدرسة في ملاحظاتها على السلوك ومنها التركيز على قانون المثير والاستجابة فالمتعلم ليس فأرا أبيض، ولا هو كلب لتجارب "بافلوف" وتعلم اللغة ليس سلوكا بسيطا. يتصوره السلوكيون البنيويون، بل هي عملية في غاية التعقيد، تفوق صعوبتها تعلم أو اكتساب أي مهارة أخرى.

ب–بالغت في الاستبعاد عن الشرح والتفسير للقواعد، مع العلم أن الابتعاد الكلي عنها إذا صلح مع الأطفال فإنه لا يصلح تماما مع الكبار، لأن المتعلم الكبير يتوصل إلى مستوى من التجريد يستطيع أن يفهم به الكثير من القواعد النظرية.

ت–أنها تناسب أو تجاهلت أن النظام الباطني للإنسان لا يمكن أن يعرف أسراره بعملية وصفية مجردة فقط. فالظواهر المتعلقة بالقدرة التي منحت للإنسان على الكلام للدلالة على أي غرض كان، وبالتالي كيفية تحقيقه للعبارات المختلفة اللامتناهية بالتناهي من الوحدات تحتاج إلى التنفيس بقدر ما تحتاج إلى الوصف.[9]

نظرية النحو التفريعي والتحويلي Grammaire générative transformationnelle :

حاولت هذه المدرسة إعادة الاعتبار إلى قواعد المعيارية فلم تكتف بالوصف، بل حاولت تفسير وتعليل بعض الظواهر اللغوية المهمة، وأبرز هذه الظواهر هي: كيفية تحقيق العبارات المختلفة اللامتناهية لدى المتكلم بالمتناهي من الوحدات[10]؛ولقد قادت هذه الفكرة، فكرة الإبداع في اللغة، رائد هذه النظرية تشومسكي[11]، إلى نقطة رئيسية في نظريته وهي التفريق بين الملكة اللغوية (compétence) والأداء (performance).

[9]–عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، العدد 4، 1973.1974.

[10]–محمد صاري، التمارين اللغوية، دراسة تحليلية نقدية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات التطبيقية، إشراف عبد الرحمان الحاج صالح، مخطوط، جامعة عنابة، معهد اللغة والأدب العربي، 1990، ص18.

[11]–أفرام نعوم تشومسكي من مواليد 1928م بولاية بنسلفانيا تلقى تعليمه الأول، درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة حصل على الماجستير بأطروحته (دراسة مورفيمية صرفية صوتية العبرية، ونال الدكتوراه بأطروحة التحليل التحويلي) تتلمذ على يد زليخ هاريس، أهم مؤلفاته. اللغة والفكر، مظاهر النظرية النحوية، ينظر جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، دط، 1995، ص11. ينظر

إذا كان أنصار المدرسة البنيوية يعتقدون أن تعلم اللغة عبارة عن تقليد ومحاكاة متواصلة للأنماط والمثل، فإن أنصار القواعد اللغوية الفطرية يعارضون ذلك، فالتعلم اللغوي عندهم عبارة عن قياس ثم خلق ثم إبداع. فالطفل يولد ولديه استعداد لتعلم اللغة أي قابلية فيزيولوجية وذهنية. وهذا ما جعل أنصار هذه النظرية يصبون اهتمامهم لتفسير أمر المملكة الذهنية الكامنة خلف الأداء.

لا يمكن التسليم الكلي لهؤلاء أو هؤلاء؛ لأن اللغة ليست تقليدا فحسب. ولا هي خلق وإبداع محض، فهي شيء من هذا وذاك.فالمتكلم لايستطيع أن ينجز كلاما من لاشيء بل لابد له من معرفة واستقبال لغوي أساسي يمكنه بعد ذلك من الإنتاج والإبداع والحقيقة التي يجب معرفتها حول نظرية النحو التفريعي والتحويلي أنها وصلت إلى درجة من التجريد[12]؛ بحيث أغلق فهمها حتى على المختصين. وهذا ما أدى إلى فشل جميع المحاولات التي أرادت الاستفادة منها في تعليم اللغة.[13]

مفهوم اللغة :

اللغة نظام من الأدلة المعقدة المتماسكة مع بعضها البعض تتألف بنيتها من أصوات، تنظم في كلمات تكون الجمل لتؤدي الدلالات المختلفة[14]. وعليه فليست اللغة مجموعة من المفردات التي تملأ القواميس والمعاجم، وليست كذلك مجموعة من القواعد المجردة الغامضة، وإنما هي نظام مركب من أنظمة صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية ملفوظة أو مكتوبة في نظام تكامل عجيب.[15]

لقد انبنى على هذا المفهوم الحديث لظاهرة اللسان البشري، عدة مبادئ تربوية على جانب كبير من الأهمية؛ نذكر منها: – كي يتأكد القارئ من درجة التجريد والجفاف وصعوبة تطبيق ماجاء في هذه

برجينهبارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسين بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1425هـ، 2004م.ص 263، 264 م وينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور،ص202.

[12]–أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، ص53.

[13]–كي يتأكد القارئ من درجة التجريد والجفاف وصعوبة تطبيق ما جاء في هذه النظرية فليرجع على سبيل المثال إلى الكتب التالية –قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي خولي. – الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: "النظرية الألسنية"–الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: "الجملة البسيطة". وينظر كذلك جون ليونز ترجمة مصطفى التوني، اللغة وعلم اللغة، الجزء الأول، 1987،دار النهضة العربية،ط1، ص31.

[14]–محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1407هـ، 1987م، ص12،10.

[15]–محمد صاري،مرجع سابق.

النظرية فليرجع أن تعليم اللغة لا يتم من خلال استظهار مفرداتها و إنما من خلال تعليم واكتساب تراكيبها وأنماطها:

يرى اللسانيون أن المفردات اللغوية ليس لها معنى في الواقع إلا إذا أدمجت في نص وتعلقت بحال من أحوال الخطاب. وقد أكد هذا المبدأ علماؤنا الأجلاء في السابق حيث يرى أحدهم: "أن كلام العرب لا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه".[16]

ومعنى هذا أن تعليم اللغة يقضي تعليم البنى'التراكيب' وليس الكلمات،لأن تعليم المفردات بمعزل عن الحال الخطابي، لا يقضي بصاحبه إلى تحصيل الملكة اللغوية "فالمعرفة لغة من اللغات ضروري جدا معرفة قوانين وقواعد تلك اللغة، ولكن ليس أساسيا معرفة حشد هائل من المفردات".[17]

وقد تنبه "ابن خلدون" إلى هذا الأمر من عدة قرون فقال:"اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة. إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها يحسب تماما تلك الملكة أو نقصانها.وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التركيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة؛ بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده لتسامع".[18]

تعليم العناصر والمهارات اللغوية:

1- تدريبات في دروس الأصوات:

يعتبر التدريب على الأداء الصحيح لمخارج الحروف اهتمام حديث في صناعة تعليم اللغات. فقد ظل هذا الجانب مهملاً إلى أن ظهرت الطرق السمعية الشفوية والسمعية البصرية. حيث خصص واضعوها جزءاً معتبراً في مقدمة الطريقة للجانب الصوتي[19]؛ والملاحظ لكتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المبتدئين منهم يرى أنها تبتدئ بمرحلة صوتية تستغرق حوالي عشرة دروس تقدم في ظروف صوتية خالصة لا أثر فيها للكتابة. وذلك عملاً بالمبدأ اللساني القائل أن الاتصال بأصوات اللغة يأتي قبل

[16]- مرجع سابق.
[17]-المرجع نفسه،ص22.
[18]-ابن خلدون المقدمة، ج2، ص 722.
[19]محمد صاري،مرجع سابق، ص145.

الاتصال برموزها المكتوبة، وتعريف الدارسين بالأصوات الجديدة والأخذ بهم حتى يألفوها سماعاً ونطقاً عامل مساعد ومدعم لغيرها من المهارات اللغوية الأخرى فكما قيل "ما تسمعه الآذان يحاكيه اللسان؛ ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن الكلام".

إن تعليم النظام الصوتي للغة العربية يطرح صعوبات وعراقيل منها ما يخص الأجنبي، ومنها ما يشترك فيها مع العربي النشأة؛ ومن أهم الصعوبات التي يجب أن توضع في اعتبار المعلم ما يلي[20]:

- ✓ التمييز بين الأصوات المتشابهة ك: (ح، ه، خ، ك، ق، س، ص، ت، ط).
- ✓ التمييز بين الحركات وبين حروف المد (المصوتات).
- ✓ الحروف المشددة.
- ✓ التنوين... إلخ

أما عن التمارين التي يمكن إجراؤها لتعليم أصوات اللغة العربية وتذليل صعوباتها، فهناك تدريبات الأذن على استيعاب المنطوق وتدريبات النطق للحصول على الأداء الصحيح لمخارج الحروف. وتهدف هذه التمارين إلى ألْفة الأصوات العربية عند الدارسين بحيث تصبح مستساغة ومميزة عند سماعها. ومن بين التمارين التي يشيع استعمالها في تعليم الأصوات؛ نذكر الأنواع التالية:

1-1) تمارين الترديد:

يقرأ المعلم، أو يدير جهاز تسجيل به صوت أو كلمة أو جملة، ويطلب من المتعلمين –في البداية– أن يستمعوا وينصتوا جيدا، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الاستماع ثم الترديد الفردي أولاً، ثم الجماعي، وهنا يلاحظ المعلم دقة المتعلم في محاكاته لما يسمع. وقد تأتي بعد ذلك مرحلة ثالثة يطلب فيها المعلم من المتعلمين الاستماع إلى ما يُلقى عليهم، ثم كتابة حرف أو كلمة أو جملة مما يسمعون، وفي ما يلي أمثلة على ذلك:

المرحلة الأولى: استمع جيداً:

- طارق، طبيب – طارق، طباخ
- طارق، طالب – طارق، طيار
- طارق، طويل – طارق، طموح
- طارق، طبيب.

[20] محمد صاري،مرجع سابق، ص147.

المرحلة الثانية: استمع وأعد (جماعياً).

1) طارق طبيب. 3) طارق طباخ. 5) طارق طويل.

2) طارق طالب. 4) طارق طيار. 6) طارق طموح.

7) طارق طبيب.

وبعد الانتهاء من الإعادة الجماعية، تبدأ الإعادة الفردية. وفيها يتم ملاحظة دقة المتعلمين واحداً واحداً في محاكاتهم لما يسمعون.

المرحلة الثالثة: استمع وعين الحرفين المتكررين في الجمل التالية:

المعلـــــــــــم المتعلـــــــــــم

- طارق طبيب ⟸.....- طارق طويل⟸.....

- طارق طالب⟸.....- طارق طموح..⟸.....

- طارق طباخ.⟸..... - طارق طبيب⟸.....

- طارق طيار.⟸.....

1-2) تمارين التمييز(التعرف) :

وهو تدريب يهدف إلى اختبار مدى قدرة المتعلم على التمييز بين صوتين يوجد تطابق بين نطقها، وفي مثل هذا التدريب يقدّم الصوتان المتشابهان كما في التمارين التالية:[21]

التمرين الأول : استمع جيداً ثم قل (1) عند سماعك للحرف (ك) و(2) عند سماعك للحرف (ق)

المعلم	المتعلم	
	ك (واحد)	ق (اثنان)
قيس	.....	اثنان
كيس	واحد	.....
كفل	.....	.....
قفل	.....	.....
كشر	.....	.....

[21]محمد صاري،مرجع سابق، ص148.

قشر	.....	.....
لكم	.....	.....
لقم	.....	.....
رقع	.....	.....
ركع	.....	.....

1-3)تمارين الإنتاج:

وهي تمارين بسيطة يظهر من خلالها الجانب الإبداعي للمتعلمين.

التمرين الأول: وهو تمرين يتطلب وجود الصورة.

المعلم	المتعلم
1- هل هذا قلب أم كلب؟	هذا كلب
2- هل هذا قلم أم كلم ؟	
3- هل هذا سيف أم صيف ؟	
4- هل هذا تيم أم طين ؟	
5- هل هذه سورة أم صورة ؟	
6- هل هذه ارض أم عرض ؟	
7- هل هذه حبوب أم هبوب ؟	

ألعاب صوتية شفوية:

هناك ألعاب لغوية صوتية لابد أن نرفه ونعلم بها في الوقت نفسه مثلاً: نطلب من المتعلمين الاستماع جيداً لتحديد طبيعة أو مصدر الأصوات التي يسمعونها على الشريط. بحيث يحتوي هذا الشريط الأصوات التالية:

1_ بعض وسائل المواصلات (القطار، الطائرة، السيارة،الباخرة ...)

2_ بعض الحيوانات والطيور (كلب، قط، أسد، عصفور...)

3_ بعض أصوات الطبيعة (الريح، الرعد، الأمواج، المطر...)

4_ بعض أصوات المؤثرات الصوتية: (باب يفتح، باب يغلق، زجاج يتحطم، نجار يدق وينشر، ماء يصب...الخ)

5_ أشخاص يتكلمون: (شاب، رجل، شيخ، فتاة، عجوز، ضحك، بكاء، أنين...الخ)

هناك لعبة أخرى مفيدة ومسلية يمكن إجراؤها في هذه المرحلة وهي كتالي : يتلفظ المعلم بحرف أو كلمة أو جملة في أذن أحد المتعلمين ثم يطلب منه أن ينقلها إلى زميله، ثم ينقل هذا الأخير ما سمعه إلى زميل آخر وهكذا دواليك حتى تصل إلى المتعلم الأخير فيعيدها إلى المعلم بصوت مرتفع. وهنا يتأكد المعلم من درجة الصحة والتشويه الذي وقع على اللفظ.

4-1)تمارين الكتابة:

إن تدريب الدارسين على الربط بين الصوت المسموع والرمز المكتوب مرحلة لا يشرع في تقديمها إلا بعد أن يتأكد المعلم من أن الدارسين قد ألفُوا أصوات اللغة العربية سماعاً ونطقاً. وهذا مبدأ من مبادئ الطرائق الحديثة. أما عن التدريبات التي يمكن إجراؤها في تعليم مهارة الكتابة، فهناك أنواع كثيرة نذكر منها:

1)تمارين الحكاية (النسخ):

وهو تمرين بسيط، يطلب فيه المعلم من المتعلم أن ينسخ ما هو مكتوب على السبورة أو في الكتاب، مثلاً:

ا_ أكتب الحروف التالية: ع ، ح .....

ب_ أكتب الكلمات التالية: (ثم يعطي عدداً من الكلمات)

ج_ أكتب الجمل التالية: (ثم يعطي عدداً من الجمل)

2)تمارين التمييز (التعرف):

وهو تدريب يهدف إلى اختيار مدى قدرة المتعلم على تمييز الرموز المكتوبة.

مثال1: ضع علامة (×) أمام الكلمة التي فيها الحرف المطلوب.

خ	ر
1- مسجد	1- عند
2- الخير	2- صور

3- خريطة	3- ذهب
4- حقيبة	4- يتناول
5- حديث	5- جرس
6- يدخل	6- وجد
7- شجرة	7- مدرس
8- صراخ	8- رجب
9- سرج	9- زينب

مثال 2: أكتب الحرف المكرر في الكلمتين:

سابق ـــ قتل ⟸ ق كتاب ـــ مسك _.....

غلام ـــ تصلح ⟸ ..... حوت ـــ بلح _.....

سأل ـــ نشأ ⟸ ..... سحاب ـــ حساب _.....

معلم ـــ عرف ⟸ ..... _.....

1تمارين الإنتاج :

تحتوي تمارين الإنتاج الكتابية على عدة أنواع من التدريبات نذكر منها:

أ) استمع جيدا ثم أكتب ما تسمع (وقد يكون المسموع حرفا أو كلمة أو جملة)

ب) صل الحروف:

1- ل ي م و ن = ليمون

2- ق ه و ة = ...

3- م ش غ و ل = ...

4- ط ا ئ ر ا ت = ...

5- م ي ز ا ن = ...

6- م س ل م و ن = ...

7- ج ا م ع ا ت = ...

تمارين الألعاب الكتابية :

هناك ألعاب كثيرة يمكن إجراؤها في تمارين الكتابة نذكر منها على سبيل المثال اللعبة التالية: يقسم المعلم الصف إلى أفواج صغيرة تتكون من أربعة تلاميذ، ثم يعطي لكل فوج مجموعة من الحروف المكتوبة على بطاقات صغيرة. ثم تبدأ المناقشة بعد ذلك، بأن يطلب المعلم كتابة كلمة أو جملة

معينة، والفوج الأول الذي يهتدي إلى ذلك يتحصل على نقطة. وفي نهاية التمرين تحصى عدد نقاط كل فوج، ثم ترتب هذه الأفواج حسب نقاطها.

ثانياً – التدريبات في دروس النحو

يشكل تدريس النحو والصرف جزءا رئيسيا في تعليم اللغات بشكل عام. ويعتبر هذا الجزء من أعقد وأصعب العناصر اللغوية في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين أو لغير الناطقين بها، وتعود هذه الصعوبة وهذا التعقيد إلى سوء استغلال القواعد اللغوية من قبل المعلمين، وفهمهم القاصر لطبيعة أهدافها فكثيراً ما يتم تدريسها بعيداً عن الغاية التي قصدت من أجلها فالقواعد ما هي لضبط الكلام وصحة النطق والكتابة وليست غاية مقصودة لذاتها[22]؛فالقواعد اللغوية إذا جد ضرورية في تعليم اللغة. لكن، لا كقواعد تحفظ عن ظهر قلب، ولكن كمثل وأنماط عملية تكتسب بالتدريب وكثرة المران[23]؛وهذا هو الاتجاه الذي يدعو إليه اللسانيين المحدثون في تعليم النحو، حيث يسعى أنصاره إلى عرض القواعد النحوية والصرفية عرضاً وظيفياً من خلا ل تراكيب بنيوية متدرجة، تهدف إلى تثبيت قاعدة نحوية أو صرفية معينة، متخذة وسائل وأشكال متعددة من التمارين التي تتناول التركيب اللغوي من زوايا مختلفة، وبتكرار محكم. حتى تسهل السيطرة عليه، وبالتالي استخدامه بكيفية سليمة في الأحوال المختلفة، شفاهياً وكتابياً.[24]

1)أهم المراحل المتبعة في تدريس النحو والصرف:

هناك أربع مراحل أساسية في تدريس النحو والصرف، لكل منها هدف معين. وتتمثل هذه المراحل في:

أ) مرحلة المراقبة (CONTROLE)

وهي مرحلة سريعة يتم من خلالها مراجعة مختصرة لما سبق دراسته في الدرس الماضي.

ب) مرحلة العرض (PRESENTATION)

وهي المرحلة التي يتم فيها عرض التركيب الجديد في موقف حي (وحدة خطابية كالحوار مثلاً).

ج) مرحلة الترسيخ: (FIXATION):

[22]محمد صاري،مرجع سابق، ص155.

[23]الحاج صالح،مرجع سابق، ص23.

[24]محمد صاري،مرجع سابق، ص156.

يتم في هذه المرحلة ترسيخ التركيب الجديد وذلك من خلال تدريبات بنيوية مكثفة، تستعمل فيها كلمات وجمل جديدة.

ح) مرحلة الاستثمار (EXPLOITATION):

وتهدف هذه المرحلة إلى:

أ) التدريب المكثف للمتعلم على استخدام التركيب المقصود في مواقف طبيعية أخرى.

ب) الاجتهاد في لفت انتباه المتعلمين ونظرهم إلى الملاحظات النحوية العامة واستخلاص القاعدة النحوية من أفكارهم ومن أفواههم وذلك عن طريق المناقشة بعد إتقانها شفوياً، ولتفادي النص المسهب حبذا لو تعرض قوانين النحو ومعلوماته –لا يجب الاستغناء عن تدريس القواعد النظرية استغناء تاماً؛ خاصة للمتعلمين الكبار لأنهم يحتاجون إلى قدرٍ بسيط من المعلومات النظرية عن اللغة لأنهم يمتلكون من النضج العقلي ما يدفعهم عن البحث عن الإجابة عن الأسئلة التالية (كيف؟ ولماذا؟) –على شكل رسومات بيانية بسيطة كالمشجرات والجداول فهي من أحسن الوسائل التربوية لتحصيل النحو النظري[25]، ومن أمثلة ذلك مايلي:

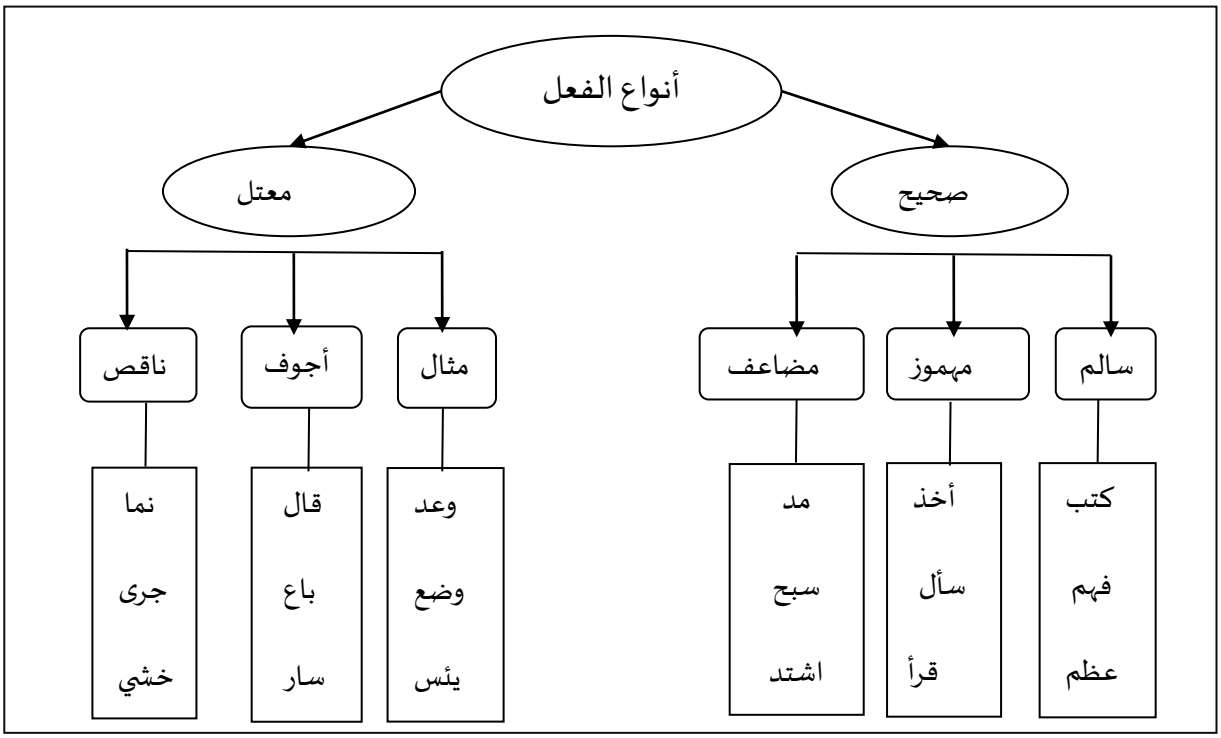

[25]الحاج صالح،مرجع سابق، ص72.

أما عن أهم التدريبات العملية التي يمكن إجراؤها في تعليم قواعد اللغة العربية فهي كالتالي:

1) **تمارين الترديد** : وهو من أبسط التدريبات ، فالمتعلم –هنا– لا يبذل جهداً فكرياً كبيراً ، فما عليه إلا أن يستمع ثم يعيد مع الجماعة أو بمفرده كلما طلب منه ذلك[26]؛مثال:

استمـــــــع وأعـــــــــد:

المعلم: المتعلم:

زياد طالب ـــــــــــــــــ زياد طالب . زياد محاسب ـــــــــــــــــ زياد محاسب

زياد موظف ـــــــــــــــــ زياد موظف زياد معلم ـــــــــــــــــ زياد معلم

زياد طبيب ـــــــــــــــــ زياد طبيب زياد شرطي ـــــــــــــــــ زياد شرطي

زياد مهندس ـــــــــــــــــ زياد مهندس

2) **تمارين الاستبدال** : هناك أنواع من الاستبدال ، منها البسيط والمركب .

أ) الاستبدال البسيط: سمي بالبسيط أو الساذج لأن التبديل أو التغيير –في الخانات المكونة للجملة– لا يقع في أكثر من خانة واحدة والمثال التالي يوضح ذلك. مثال:

المعلم:		المتعلم :
جريدة	←	جريدة، من فضلك
قلم	←	قلم،من فضلك
رسالة	←	.....
حقيبة	←	.....
كتاب	←	.....
مجلة	←	.....

ب) الاستبدال المركب: ويسمى أيضا بالاستبدال المتعدد، يتم في هذا النوع من التدريب استبدال أكثر من عنصر لغوي واحد. مثال:

المعلم:		المتعلم :
عمرو مدرس	←	عمرو مهندس
	←	
	←	

[26]محمد صاري،مرجع سابق، ص161.

زيد		زيد مدرس
محمود		محمود طبيب
طبيب	←	زيد طبيب
عائشة	←	عائشة مهندسة

3) تمارين التحويل :

تعتبر تمارين التحويل من أكثر الأنواع التي شاع استعمالها في تعليم اللغة العربية. فهي تمارين مفيدة جداً في تعليم اللغات بشكل عام، خاصة إذا فهمت حدودها وأبعادها، فهي من أهم التمارين التي تعين المتعلم على اكتساب التصرف العفوي في بنى اللغة، تضم تمارين التحويل أنواعاً كثيرة من النماذج منها: التحويل إلى صيغة معينة دون إعطاء كلمات مساعدة، والتحويل إلى صيغة معينة مع إضافة كلمة أو أكثر، وتحويل نص من صيغة إلى أخرى مع التغيير (من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد أو العكس). وتحويل الفعل إلى اسم، وتحويل اسم الموصول وجملة الصلة إلى صيغة اسم الفاعل المعرف بأل أو العكس...الخ.[27]وفي ما يلي،مثال على ذلك.

التمرين الأول: عندما نجمع كلمة "ولد نقول": "أولاد" وعندما نجمع كلمة "شجرة" نقول: "أشجار"، فماذا نقول عندما نجمع الكلمات التالية:

المعلم:			المتعلم:		
عنب	←	أعناب	عدد	←	.....
حجر	←	.....	روح	←	.....
قلم	←	.....	فرح	←	.....
نهر	←	.....	صغير	←	.....

4) تمارين الإكمال أو(التتمة): تمارين الإكمال هي الأخرى كثيرة متنوعة، نذكر منها على سبيل المثال التمرينين التاليين:

التمرين الأول :

[27]محمد صاري،مرجع سابق، ص164.

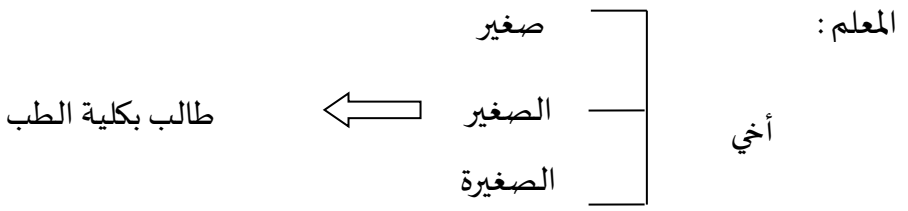

المتعلم : أخي الصغير طالب بكلية الطب.

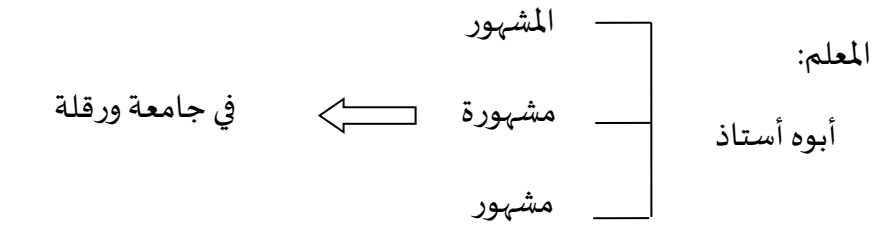

المتعلم : .....

يستطيع المعلم –من خلال هذا التدريب– تعليم المتعلم التطابق بين الصفة والموصوف وبين المسند والمسند إليه...إلخ.

5) تمارين السؤال والجواب :

يعتبر هذا النوع من التمارين من أهم التدريبات التي تستعمل في الطريقة التبليغية، وهو يمثل مظهراً من مظاهر الإبداع في اللغة لدى المتعلم. ويشمل هذا النوع من التدريبات عدداً هائلاً من التمارين نذكر منها:

التمرين الأول: أجب كما في المثال.

المعلم : هل سيارتك الجديدة واسعة؟

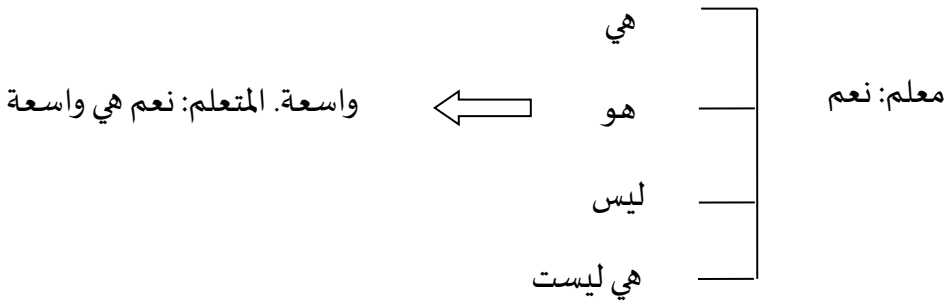

المعلم: هل زيارتك الأخيرة موفقة؟

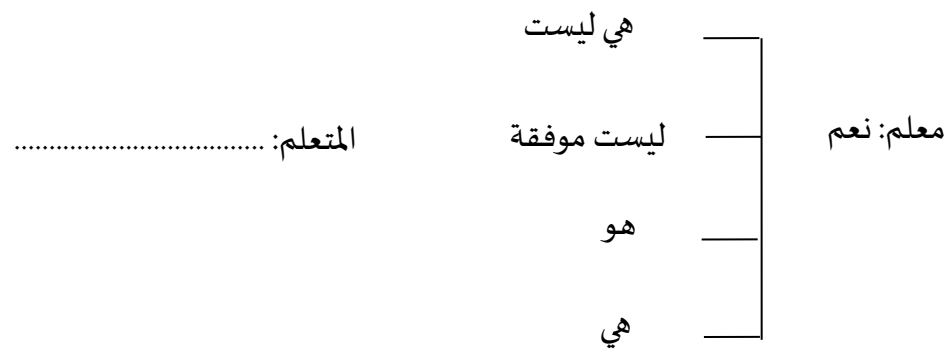

6) تمارين التعيين (التمييز):

يمكن أن نجعل من تمارين "التعيين" القديمة تمارين مفيدة جداً ومشوقة وذلك بإدخال تحوير في طريقة إجرائها، كما في المثالين التاليين:

التمرين الأول: استمع جيداً إلى الجمل التالية ثم قل (1) عند سماعك للجملة الاسمية، و(2) عند سماعك للجملة الفعلية.

1- يشتد البرد في فصل الشتاء. 4- الغلم نور.

2- تصب الأنهار في البحار. 5- الجهل ظلام.

3- الصدق والأمانة خلق كريم . 6- حب الوطن من الإيمان.

7) تمارين الإعراب أو الشكل:

بدلا من أن نطلب من المتعلم أن يعرب ما فوق الخط أو ما تحته، نجري نفس النوع بطريقة أخرى أنجع من الأولى. ويظهر ذلك من خلال التمارين التالية:

التمرين الأول : استمع جيدا ثم أجب.

معلم: أصبح الجو حارا ← كلمة "الجو" يمكن أن تضبط

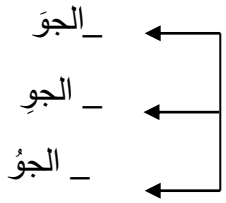

الخاتمة:

إن ما يلفت الانتباه في وضع اللغة العربية اليوم،هو أن القائمين عليها لم يتمثلوا بعد تلك الحقائق اللسانية ولم يدركوها إدراكا تاماً،يساعدهم على عرضها بشكل رائع ويساعد في ترسيخها بقوة، فالمشكلة تتضح في ضعف استغلال القوانين العامة في صناعة تعليم اللغات، وعليه نلاحظ أن اللغة العربية اليوم، في أشد الحاجة إلى تضافر وتماسك مجهودات كل المتخصصين، من معلمين ومربين ولسانيين ونفسانيين لاستغلال حقائق علم اللسان استغلالاً جيداً في وضع البرامج والمناهج والطرائق الناجعة لتطويع استعمال اللغة العربية حتى تصبح لغة وظيفية تطبق داخل المدارس وتمارس خارجها.

الإحالات:

[1]–مصطفى عشوي، المدرسة الجزائرية إلى أين؟ دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، دط، دت، ص 89.

[2]– عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، العدد 4، ص20.

[3]– أطلق على أصحاب هذا الاتجاه البنيوية لاهتمام أصحابها بالبنى اللغوية في جميع مستوياتها الافرادية والتركيبية. وهم ينظرون إلى اللغة على أساس علاقاتها التركيبية وليس على أساس وحداتها المعجمية. ومما لاشك فيه أن سوسور هو واضع الأسس العلمية الأولى لهذه المدرسة ألا أنه لم يستعمل كلمة بنية في كتابه المشهور محاضرات في اللسانيات العامة. فالمقوم الأساسي في نظره هو التنظيم وقد ورد مراراً في أقواله اللغة تنظيم لا يدرك سوى نظامه الخاص و"اللغة تنظيم من الإشارات الكيفية:" و"اللغة تنظيم يمكن النظر إلى كل أجزائه عبر نظامها ألتزامني" ويجب النظر إليها على هذا النحو محاضرات في اللسانيات العامة ص43، 106، 124. ومما تجدر الإشارة إليه هو أن مصطلح بنيوية، يطلق على مدارس لسانية متباينة من حيث المبادئ. وأهم هذه المدارس، المدرسة الأوروبية أبرز أعلامها سوسور في سويسرا ومارتيني في فرنسا وتربسكويوياكبسون الروسيان في براغ ويلمسلاف في الدنمارك. والمدرسة الامريكية وهي المدرسة التي نشأت مع بلوم فيلد وسابير وتطورت مع هاريس وتشومسكي. أنظر مصطلح structuralisme في معجم اللسانيات. LAROUSSE

[4]– ينظر حفيظة تازورتي، لغة الطفل بين المحيط والمدرسة مخطوط، رسالة ماجستير، الجزائر، 1998، 1989.

[5]– دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعلمها/ ترجمة عبده الراجحي، علي أحمد شعبان، دار النهضة، بيروت، دط، 1994، ص 37.

[6]– هذا الامتلاك للأنماط والمثل، هو ما يفسر به البنيويون كيف أن الإنسان، استناداً إلى صيغ لغوية محدودة سمعها فعلاً يستطيع أن يؤلف صيغاً لم يسمعها قط في حياته.

[7]– على المستوى البيداغوجي، فالتعزيز هو المكافأة والتشجيعات التي تقدم للمتعلم كلما أبدى سلوكاً مرغوباً فيه، ينظر آيت موحى، عبد العزيز الغرضاف، عبد الكريم غريب، معجم علوم التربية ، مصطلحات بيداغوجية والديداكتيك، ج1، ط1، المغرب، ص100.

[8]– خير الدين هني، مقاربة التدريس بالكفاءات، مطبعة ع/بن، ط1، 2005، ص90.

[9]–عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، العدد 4، 1973.1974.

10–محمد صاري، التمارين اللغوية، دراسة تحليلية نقدية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات التطبيقية، إشراف عبد الرحمان الحاج صالح، مخطوط، جامعة عنابة، معهد اللغة والأدب العربي، 1990، ص18.

11–أفرام نعوم تشومسكي من مواليد 1928م بولاية بنسلفانيا تلقى تعليمه الأول، درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة حصل على الماجستير بأطروحته (دراسة مورفيمية صرفية صوتية العبرية، ونال الدكتوراه بأطروحة التحليل التحويلي) تتلمذ على يد زليخ هاريس، أهم مؤلفاته. اللغة والفكر، مظاهر النظرية النحوية، ينظر جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، دط، 1995، ص11. ينظر برجينهبارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسين بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1425هـ، 2004م.ص 263، 264 م وينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور،ص202.

12–أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، ص53.

13– كي يتأكد القارئ من درجة التجريد والجفاف وصعوبة تطبيق ما جاء في هذه النظرية فليرجع على سبيل المثال إلى الكتب التالية –قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي خولي. – الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: "النظرية الألسنية"–الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: "الجملة البسيطة". وينظر كذلك جون ليونز ترجمة مصطفى التوني، اللغة وعلم اللغة، الجزء الأول، 1987،دار النهضة العربية،ط1، ص31.

14– محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1407هـ، 1987م، ص12،10.

15– محمد صاري،مرجع سابق.

16– مرجع سابق.

17– المرجع نفسه،ص22.

18– ابن خلدون المقدمة، ج2، ص 722.

19– محمد صاري،مرجع سابق، ص145.

20[1]– محمد صاري،مرجع سابق، ص147.

21[1]– محمد صاري،مرجع سابق، ص148.

22– محمد صاري،مرجع سابق، ص155.

23– الحاج صالح،مرجع سابق، ص23

24- محمد صاري،مرجع سابق، ص156.

25- لحاج صالح،مرجع سابق، ص72.

26- محمد صاري،مرجع سابق، ص161.

27- محمد صاري،مرجع سابق، ص164.